OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

الشّيخ محمد شريف الله وجهوده الدعوية من خلال التفاسيره الثلاثة

Muhammad Sharifulllah and his efforts in the field of *Da'wah* in his three *Tafāsīr*

Abdullah

Doctoral Candidate, Faculty of Usuluddin, Department of Da'wah and Islamic Culture, International Islamic University Islamabad

Hafiz Ghulam Rasool Raza

Ph.D Scholar, Institute of Islamic Studies & Sharia, Muslim Youth University, Islamabad

Doctoral Candidate Islamic Studies Qurtuba University Peshawar/ Visiting Lecturer KMU IHS Kohat

Abstract

Many scholars of the Indian subcontinent have spent their lives in the service of the religion of Islam and filled the Indian continent with their knowledge in particular and the world in general. Among them is the preacher *Sheikh Muhammad Sharif* who had tremendous efforts in the field of *Da'wah*. He spent his life in *Da'wah*. The present article revolves around his preaching efforts in his three *tafāsīr*. It gives a brief account of his life in the introduction, and includes two sections and a conclusion. The first section deals with his *Da'wah* efforts through his three commentaries of the Quan and his style in these *tafāsīr*, and the second one covers the means of *Da'wah* adopted by him. Finally, the conclusion and findings of the research have been presented.

Key word: *Sharifullah*, effort, *da'wah, Tafsīr*

CC BY

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل القرآن شفاءً لما فى صدور ، وهدي ورحمة للمؤمنين ، والصلوة والسلام على سيّدنا محمد و على آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .أما بعد إن علماء شبه القارة الهندية، كثرهم الله سوادهم قد أفنوا حياتهم وأعمارهم في خدمة دين ربنا الجليل وملأوا القارة الهندية بعلمهم خاصة والدنيا عامة ، ان جهودهم فى مجال الدعوة كثيرة جدا فى صورة مختلفة فلا يمكن حصرها ولا عدها ،لأن الدعوة لها منزلة عظيمة، ومكانة عالية فى الشريعة الإسلامية، لأن الدعوة كانت وظيفة لجميع الأنبياء عليهم السلام نظرًا إلى ذلك فقد قام العلماء بدعوة إلى الله فى صورة مختلفة من شتى نواحيه ، بعضهم إهتموا بالدعوة إلى الله بكتابة تفسيره القرآن الكريم ، والبعض من خلال مواعظ خطباته فى مواقع مختلفة وغيره ذلك في كل مكان وعصر، وأفنوا حياتهم في الدعوة إلى الله حسب طاقة البشرية. ومنهم الداعى الشيخ محمد شريف الله -رحمه الله- الذي كان له جهود جبارة فى مجال الدعوة إلى الله ،لأن الشيخ أفنى حياته في الدعوة إلى الله .ولذا تدور دائرة هذا البحث حول جهوده الدعوية ، سيقوم هذا البحث عن بيان أهمية الموضوع وضرورته ، وعلى ترجمة موجزة عن حياته في المقدمة ، ويشتمل على مبحثين وخاتمة، والمبحث الأول سيتناول جهوده الدعوية من خلال التفاسيره الثلاثة وأسلوبه فيها ، والمبحث الثاني يتناول عن وسائل الدعوة عند الشيخ شريف الله ، ,وأخيراً الخاتمة عن نتائج البحث والتوصيات.

الكلمات المفتاحية : جهود الشيخ شريف الله ومكانته الدعوية ، وأسلوبه فيها من خلال التفاسيره الثلاثة .

أهمية الموضوع : يعد الشيخ محمد شريف الله من أجل العلماء الباكستان فى بنجاب، وهو علم من أعلام البارزه فى الدعوة إلى الله ، وأفنى حياته فى خدمة الدين ونشره ، ولذلك قام الباحث تسليط الأضواء على جهوده الدعوية حتى تكون مفيده للمجتمع الإسلامي .

التعريف بالشيخ محمد شريف الله

إسمه ونسبه

هو الشيخ محمد شريف الله بن الشيخ عبدالرحيم بن الشيخ كريم بخش بن الشيخ شريف الله رحمهم الله.

مولده ونشأته

ولد في سنة 1349هـ في قرية مولويان (بمدينة رحيم يار خان من إقليم بنجاب) باكستان [1]حفظ القرآن الكريم فى سن مبكر، ثمّ درَس كتب الفنون وعلوم الحديث وغير ذلك عن والده الشيخ عبدالرحيم-رحمه لله- وتخرّج في حجر أبيه، وبعد تكميل دراسة الحديث انتقل من قريته إلى قرية ججة ، ودرس علم الميراث من الشيخ عبدالرّزاق ججوي-رحمه الله- حتى بلغ إلى قمّة الكمال في هذا

الفنّ،. وبعد هذا ذهب الشيخ إلى درس العلّامة أحمد على لاهوري-رحمه الله-، ليستفيد منه في التفسير وعلوم القرآن. ثم ذهب إلى مجلس العلّامة عبدالله درخواستي -رحمه الله، حتي أكمل دراسة تفسيرالقرآن الكريم وعلومه منه.

مؤلفاته

ترك لنا فضيلة الشيخ شريف الله آثاراً دينيّة و فكريّة تدل على ملكة الشيخ العلميّة واطلاعه العميق فى علوم الشرعية، و كان الشيخ من أكثر النّاس حبّاً للقراءة والاطلاع والتأليف، له مؤلفات عديده ومن أهمها التالية .

1. البديع في معرفة معانى كلام ربّنا السّميع- مجلّدان
2. تفسير تبيان الفرقان- ثلاثة مجلدات.
3. التفسير الكوثري- فى مجلّدين باللّغة الأرديّة .
4. تفسير تيسيرالقرآن في حلّ مشكلات القرآن فى مجلد واحد
5. الكوثر البخاري في شرح صحيح البخاري باللّغة العربية.
6. الكوثرالشمسي في شرح صحيح الترمذي.
7. تنويرالمشكواة شرح مشكواة المصابيح
8. المجموعة الصادقة مجموعة مختصرة في الأحاديث المرفوعة من كتب الصحاح الستّة.
9. تعليم الفرائض ألّف الشيخ هذا الكتاب في توضيح علم الميراث باللّغة العربية.

جهوده الدعوية

يعتبر فضيلة الشيخ شريف الله –رحمه الله- من العلماء الذين خاضوا فى الدعوة إلى الله وقدم جهود مباركة فى هذا المجال من خلال التفاسيره الثلاثة ، يبين فضيلة الشيخ جملة المسائل الدعوية فى تفاسيره، واستفد منها كثير من الناس فى بلاد مختلفة فى باكستان ، يقوم الباحث تسليط الأضواء عليها بدراسة دعوية .

وفاته

وتوفى -رحمه الله- فى يوم الجمعة 27 من رجب سنة 1431هـ ، ودفن بمقبرة متصلة أمام مدرسته، فإناالله وإنا إليه راجعون . [2]

المبحث الأوّل : جهوده الدعوية من خلال التفاسيره الثلاثة وأسلوبه فيها .

قبل ذكر أسلوبه الدعوية من خلال التفاسيره الثلاثة نذكر أولاً التعريف عن التفاسيره الثلاثة ،كما يلى:

التعريف بتفسيره" التفسير البديع فى معرفة معانى كلام ربنا السميع"

هذا التفسير كامل لجميع سور القرآ ن الكريم، صنفه الشيخ شريف الله -رحمه الله- باللغة العربية.وبدأ تأليفه فى سنة إحدا عشر بعد ألف وأربع مأة ، وأ كمله فى سنة(1414ه) [3] والتفسير مطبوع فى مجلّدين كبيرين، والتفسير البديع أجود تصانيفه باللغة العربيّة، المشتل على النكات الدعوية ،والمسائل الإجتماعية وعلى المطالب القرآنية الثابتة من الأحاديث المباركة، وعلى التأويلات المقبولة المنقولة من جمهور المحققين والمفسيرين من أهل السنة والجماعة .[4]

التعريف بتفسيره " تبيان الفرقان فى تفسير القرآن "

هذا التفسير كامل لجميع سور القرآن فى اللغة العربية ، مطبوع فى ثلاثة مجلدات ويذكر فيه المسائل الدعوية بطريقة سهلة، و بدأ تأليفه سنة (1406ه) كما صرحه فى كلامه ويقول : و"كان غوصى فى هذا البحر المحيط فى النصف الآخر من شوال سنة السادسة بعد ألف وأربع مأة من هجرة "[5]. وقد فرغ من تصنيفه سنة (1407ه) كما ذكره بنفسه فى تفسيره ، ويقول: "وبحمد الله ونعمته قد فرغت يدالخويدم من تفسير التبيان فى مدة أربعة أشهر وعشر ضحوة يوم الخميس الثالث من ربيع الأول فى عام سبع بعد أربع مأة وألف فى مسجد جامع المدرسة شمس العلوم الواقعة فى قرية مولويان من موضافات رحيم يار خان ". [6] و يذكر سبباً لتأليف هذا التفسير، و أشار إليه فى تفسيره ويقول: "فلما تعلم عندى ثمرة الفوأد محمد خليل الله مع الرفقاء تفسيرًا للقرآن المجيد والفرقان الحميد أردت أن أكتب فى بعض مهمات القرآن أوراقاً ذخيرة ليوم الدين وعملاً صالحاً بعد الموت" [7]

التعريف بتفسيره " التفسير الكوثري "

هذا التفسير كامل لجميع السور القرآن الكريم ، و مطبوع فى مجلدين كل مجلد يتضمن على أربعة أجزاء وكل جزء يشتمل على خمس مأة صفحة تقريباً ، ألف الشيخ هذا التفسير باللغة الأردية باسلوب سهل مع ذكر الأمور الدعوية فيه . قد بدأ الشيخ-رحمه الله- بهذا العمل المبارك 25 رمضان سنة(1416ه) ، وأ كمله فى مدينة المنورة من رجب سنة (1417ه) [8] ويذكر سبباً لتأليف هذا التفسير ويقول ": والمسؤل من الله تعالى إتمام تفسير القرآن الكريم فى اللغة الأردية ليتيسر فهم معانى القرآن على طالب علم القرآن قد كتبت يد محمد شريف الله الباكستانى ليُعطى كتابه بيمينه وما ذلك على بعزيز [9].

أسلوبه فى التفاسير الثلاثة عموماً

بيّن الشيخ شريف الله-رحمه الله-أسلوبه في تفسيره، وذلك في مقدمة تفسيره حيث ذكر أنه قد استفاد كثيرا بماكتبه المفسرون عن كتاب الله على اختلاف مناهجهم وأسلوبهم وكان هدفه من تأليف تفاسيرهم ليكون تفسيراعلميّا محققا المشتمل على بيان مطالب القرآنية الثابتة من الآحاديث المرفوعة والموقوفة وعلى التأويلات المقبولة من جمهور المحققين من اهل السنة والجماعة .

أسلوبه الدعوية من خلال التفاسيره الثلاثة

التمهيد

مما إمتاز هذه التفاسير الثلاثة أسلوب الشيخ الدعوية لها أهمية كبري لإصلاح المجتمع الإسلامى لأن الأساليب الدعوية فن فهم ينبغي على الداعية أن يسعى إتقانه فما تفاوت الدعاة والبلغاء إلا بأساليبهم ، ينبغي للداعية أن يتعلم من تلك الأساليب التي وردت فى القرآن والسنة وفى طرائق المؤثرين من العلماء لجذب المدعوين ، قبل ذكر الأمثلة نذكر معنى الأساليب لغة وإصطلاحا .أما الأساليب لغة : وَيُقَالُ للسَّطْر مِنَ النَّخِيلِ: أُسْلوبٌ. وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ، فَهُوَ أُسلوبٌ. قَالَ: والأُسْلوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ؛ يُقَالُ: أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَسالِيبَ. والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فِيهِ. والأُسْلوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ؛ يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفانِينَ مِنْهُ "[10]

وأما الأساليب فى الإصطلاح ، يقول صاحب مناهل العرفان فى كتابه ، أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه او هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك. [(11)] خلال تأملي هذه الدراسة وجدت بعض الأساليب الدعوية عند الشيخ شريف –رحمه الله- ، وفيما يلى بعض الأمثلة كنماذج لتوضيح أسلوبه الدعوية .

أسلوب الحكمة:

الحكمة فى اللغة : الْحَكِيمُ الْعَالِمُ وَصَاحِبُ الْحِكْمَةِ. وَالْحَكِيمُ أَيْضًا الْمُتْقِنُ لِلْأُمُورِ، وَقَدْ حَكُمَ مِنْ بَابِ ظَرُفَ أَيْ صَارَ حَكِيمًا وَ أَحْكَمَهُ فَاسْتَحْكَمَ أَيْ صَارَ مُحْكَمًا . [(12)]وأما الحكمة إصطلاحاً ، قيل الإصابة فى القول و العمل .[13] وقيل ، الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان . [14]

مفهوم أسلوب الحكمة عند الشيخ شريف الله .

قوله تعالى : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "[15] قد بيّن الشيخ شريف الله ماهية أسلوب الحكمة بقوله : "وهى أنها المقالة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعوا إلى دين الله تعالى وشرحه بتلطف وهو أن يسمع المدعو حكمه." [16]أورد الشيخ شريف الله تطبيقات ونماذج لأسلوب الحكمة فى التفسير البديع فى معرفة كلام ربنا السميع ، منها البدء بالدليل الواضح المحكم الصحيح الموضح للحق، المزيل للباطل، الواقع في النفس أجمل موقع. ، ومنها مراعات الين فى الدعوة إلى الله تعالى وهو أن تدعوهم بالطريقة التي هي أحسن الطرق وأجملها، بأن تكون دعوتك لهم مبنية على حسن الإقناع، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر فإن ذلك أبلغ في إطفاء نار غضبهم، وفي التقليل من عنادهم، وفي إصلاح شأن أنفسهم، بأنك إنما تريد من وراء دعوتك الوصول إلى الحق دون أى شيء سواه .

أسلوب الوعظ :

الوعظ فى اللغة : الوَعْظ والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ: النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب. [17] وأما الوعظ إصطلاحًا : والموعظة الحسنة وهى المقالة المشتملة على المواعظ الحسنة التى يستحسنها السامع وتكون فى نفسها حسنة بإعتبار إنتفاع السامع بها .. قِيلَ: وهى الحجج الظنية الإقناعية الموجهة للتصديق بمقدمات مقبولة . [18]

مفهوم أسلوب الوعظ عند الشيخ شريف الله

قوله تعالى : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ . [19]أوضح الشيخ شريف الله مفهوم الموعظة بأنها ، الخطابات المقنعة والعبر النافعة على وجه لا يخفى عليهم أنك تناصحهم . [20]أشار الشيخ إلى تطبيق أسلوب الوعظ فى هذه التفسير الكوثرى ، بأن تدعوهم إلى سبيل ربك بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التي ترقق القلوب، وتهذب النفوس، وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه، وترغبهم في الطاعة لله- تعالى- وترهبهم من معصيته- عز وجل- وقوله- تعالى ، وأن يظهر عليهم أنّ من وراء دعوتك نصيحتهم إلى الحق والفلاح دون أى شيء سواه .

أسلوب القصص

القصص فى اللغة : القصة بالكسر : الأمر والحديث ، والخبر كا لقصص بالفتح والتى تَكتب .[21]وأماالقصص إصطلاحاً : هى أخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.[22]

مفهوم أسلوب القصص عند الشيخ شريف الله.

قوله تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ) [23]قد بين الشيخ مزايا قصص القرآن منها قصة يوسف بقوله : والمراد قصة يوسف عليه السلام سماها أحسن القصص الإشتمالها على العجائب والعبر والحكم والنكت والفرائد التى تصلح أمر الدين والدنيا من الملوك والمماليك والعلماء، والصبر على إيذاء الأعداء وحسن التجاوز منهم بعد التمكن من الإنتقام ولإشتماله على أن الصبر مفتاح الفرج كما فى حق يعقوب عليه السلام فإنه لما صبر فاز بمقصوده ، وكذلك فى حق يوسف عليه السلام ولإشتماله من ذكر التوحيد والفقه والسياسة وحسن المملكة وحسن المعاشرة وتدبير المعاش وحسن العاقبة فى العفة . [24]من تطبيق أسلوب القصص فى التفسير البديع فى معرفة كلام ربنا السميع ما أورده حيث سعى الشيخ شريف الله لتوظيف أسلوب القصص من أجل أثبات الصبر على إيذاء الأعداء وحسن التجاوز منهم بعد التمكن من الإنتقام هكذا للإثبات أن الصبر والعفة مفتاح الفرج وحسن القاقبة وذلك من خلال تعليقه على قصة يوسف مستشهداً بقوله: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ (الآية) فيبرز لنا من هذه القصة بخاصية الحسن وجزب السامع

فيحث الداعية على جوده الإستشهاد بالقصة ،حتى يسمع السامع جميع الدروس من القصة فحنئذ ينتفح له باب الفهم ويتجه له حال الخشية ، ويستعد نفسه لصبر مع قيام عملية الدعوة

أسلوب ضرب الأمثال

المثل فى اللغة ، قال الفيروز آبادي : المِثْل . بالكسر والتحريك . الشبه ، والجمع أمثال ؛ والمَثَلُ . محرّكة . الحجة ، والصفة ؛ والمثال : المقدار والقصاص ، إلى غير ذلك من المعاني [25] **وأما المثل إصطلاحاً : يقول** ابن القيم الجوزية تعريفاً للمثل فى اصطلاح القرآن : هو تشبيه شئ بشئ في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الأخر واعتبار أحدهما بالآخر . [26]يقول مناع القطان : الضابط الأخير أليق بتعريف المثل في القرآن: فهو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهًا أو قولًا مرسلًا . [27]

مفهوم أسلوب ضرب الأمثال عند الشيخ

قوله تعالى : وضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . [28]يقول الشيخ شريف الله تحت هذه الآية بقوله : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ...) أى: وذكر الله- تعالى- مثلا لرجلين، أَحَدُهُما أَبْكَمُ أى: لا يستطيع النطق أو الكلام، ضعيف الفهم والتفهيم لغيره. لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ أى: لا يقدر على فعل شيء من الأشياء المتعلقة بنفسه أو بغيره.وَهُوَ أى هذا الرجل كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أى: حمل ثقيل، وهم كبير على مولاه الذي يتولى شئونه من طعام وشراب وكساء وغير ذلك ، وقوله أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ أى: أن هذا الرجل حيثما يوجهه مولاه وكافله لقضاء أمر من الأمور يعود خائبا، لعجزه، وضعف حيلته، وقلة إدراكه. هذا هو الجانب الأول من المثل، أما الجانب الثاني فيتجلى في قوله- تعالى-: هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ، وَهُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.. أى: «هل يستوي هو» أى هذا الرجل الأبكم العاجز.. مع رجل آخر «يأمر» غيره بالعدل «وهو» أى هذا الرجل الآخر في نفسه «على صراط مستقيم» أى: على دين قويم، وخلق كريم فقد جمع بذلك بين فضيلتين جليلتين: نفعه لغيره، وصلاحه في ذاته . لا شك أن هذين الرجلين لا يستويان في عقل أى عاقل، إذ أن أولهما أبكم عاجز خائب ، وثانيهما منطيق، ناصح لغيره، جامع لخصال الخير في نفسه.ومادام الأمر كذلك فكيف سويتم- أيها المشركون الضالون المكذبون- في العبادة بين الله- تعالى- وهو الخالق لكل شيء، وبين تلك الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عن عابديها شيئا. [29]من تطبيق أسلوب ضرب الأمثال فى تبيان الفرقان فى تفسير القرآن ما أورده الشيخ شريف الله حيث سعى لتوظيف أسلوب ضرب الأمثال من أجل أثبات التوحيد ونفى الشرك حيث يقول : بين سبحانه بهذا المثل حال عبد لا يستطيع النطق أو الكلام، ضعيف الفهم والتفهيم لغيره. وهو حمل ثقيل، وكبير على مولاه الذي يتولى شئونه من طعام وشراب وكساء وغير ذلك ، ثم أتبع ذلك - سبحانه وتعالى – بذكر حال عبد آخر الذي

يأمر غيره بالعدل وهو أى هذا الرجل الآخر في نفسه على صراط مستقيم أي متصف بفضيلتين جليلتين: نفعه لغيره، وصلاحه في ذاته، لا شك أن هذين الرجلين لا يستويان في عقل أى عاقل ، فكذلك لا يستويان الخالق لكل شيء وهذه الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر . كيف أن الله سبحانه وتعالى بين مثالاً لهذين عبدين مع غاية وضوح ، فيه دروس لداعي أن يتميز نفسه من الآخرين بأستخدام أسلوب الأمثلة العقلية لدعوة إلى الله في هذا العصر العولمة الناس يميلون فيه إلى العقل ويعتبرون العقل دليلاً لإثبات دعواهم .

وسائله الدعوية من خلال التفاسيره الثلاثة

من المعروف بداهة أن قبول أى دعوة متوقف عموما على حسن عرضها وتقديمها مع أحسن الوسائل ،قبل ذكر الوسائل الدعوية عند الشيخ-رحمه الله- نذكر معنى الوسيلة لغة وإصطلاحاً . أما الوسيلة لغة : الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير ، والجمع الوسل ولوسائل . [30] أما الوسيلة اصطلاحاً : هى التى يتوصل بها إلى تحصيل المقصود . [31]

وسيلة الإبهار

الإبهار لغة : أبهر إذا جاء بالعجب ، والبهر: العجب . وبهره الشيء : أدهشه وحيرّه وجزب إنتباهه . [32]وأما الإبهار اصطلاحاً : ويمكن تعريف أسلوب الإبهار بأنه : كل أداة تثير الإندهاش والتعجب لدي المدعو.

مفهوم الإبهار عند الشيخ شريف الله .

قوله تعالى : قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . [33]بيّن الشيخ –رحمه الله- صورة الإبهار تحت هذه الآية بقوله : تمهيد الإهتداء إلى التوحيد (الصرح) وكل بناء عال ، روي أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجري من تحته الماء وألقى فيه دواب البحر السمك وغيره ، ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما رأت صحنه ظنه ماءً كثيراً وكشف عن ساقيها لئلا تبتل أذيالها كما هو عادة من يريد الخوض فى الماء قال سليمان عليه السلام إنه صرح مملس من الزجاج ثم عرفت بهذه الفعلة واستدلت بذلك على بطلان عبادة الشمس بأن حكم الشئ على مظهره ظلم وكانت تعبد الشمس بزعم أن الشمس مظهر لانوار الله تعالى فعلمت بذلك العمل (اى قوارير مظهر للماء لا الماء حقيقة . [34]بيّن الشيخ –رحمه الله- الشواهد الدالة على وسيلة الإبهار فى التفاسيره الثلاثة منها ما يتحدث عن حصول التعجب لدي ملكة اليمن عند مشاهدته للصرح فقال عند تفسيره قوله تعالى(قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ) ادخلى هذا القصر، فلما رأت هذا الصرح وما عليه من جمال وفخامة، حسبته لجة.أى: ظنته ماء غزيرا كالبحر. كشف عن ساقيها لئلا تبتل بالماء ثيابها. ثم هنا قال سليمان مزيلا لما اعتراها من دهشة إنه صرح مملس من الزجاج . ثم أشار الشيخ –رحمه الله- نتيجة وسيلة الإبهار فلما رأت ما فضل الله به من العلم المؤيد بالحكمة

واستدلت بذلك أن عبادة الشمس بأنها مظهر للأنوار الإلهى ظلم وشرك لأن الحكم للمظهر غير الحكم للأصل فاهتدت إلى التوحيد، وبادرت إلى طاعته علماً بأنه رسول الله . وفى زمن الضعف الذي تعيش الآمة الإسلامية ينبغى للداعية أن يستخدموا وسيلة الإبهار للمدعوا وصورها الكشف والإستدلال على مواطن الجمال فى الشريعة الإسلامية منها بر الوالدين وصلة الرحم وتقدير كبار السن التى لا توجد فى المجتمعات الغربية .

المسجد وسيلة الدعوة

إن المسجد فى الإسلام له العديد من الوظائف الجوهرية ، لا يمكن للمجتمع الإسلامى أن يستغي عنها ، فالمسجد مدرسة دعوية تربوية يتعلم فيها المسلم الأمور الدينية ، ويقوم فيها بحقوق خالقه وحقوق إخوانه من المسلمين .

المسجد وسيلة الدعوة عند الشيخ رحمه الله-

قوله تعالى : فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصال. رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ .[35]قد تناول الشيخ –رحمه الله - وسيلة المسجد من جوانب عدة بقوله :والمراد به المساجد عن ابن عباس المساجد بيوت الله فى الأرض وهى تضئ لأهل السماء كما تضئ لأهل الأرض النجوم ، أجاز الله أن تعظم وترفع وتعظم شأنها فى الصلوة وخارجها ،الذين هداهم الله- سبحانه- إلى ما يحبه ويرضاه، هؤلاء الرجال الذين يعبدونه ويقدسونه في تلك المساجد التي أمر- سبحانه- بتشييدها وتعظيم قدرها، وصيانتها من كل سوء أو نجس، إنهم يسبحونه وينزهونه عن كل نقص، ويتقربون إليه بالصلوات وبالطاعات. في تلك المساجد في أول النهار وفي آخره، وفي غير ذلك من الأوقات.وخص- سبحانه- أوقات الغدو والآصال بالذكر، لشرفها وكونها أشهر ما تقع فيه العبادات. وقوله- تعالى: رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مدح وتكريم لهؤلاء الرجال.أى: يسبح لله- تعالى- في تلك المساجد بالغدو والآصال، رجال من شأنهم ومن صفاتهم، أنهم لا يشغلهم، تجارة مهما عظمت، ولا بيع ، مهما اشتدت حاجتهم إليه عن ذكر الله أى: عن تسبيحه وتحميده وتكبيره وتمجيده وطاعته. ولا تشغلهم- أيضا- هذه التجارات والبيوع عن قام الصلاة في مواقيتها بخشوع وإخلاص، وعن إيتاء الزكاة للمستحقين لها. وذلك لأنهم يخافون يوما هائلا شديدا هو يوم القيامة الذي (تتقلب فيه القلوب والأبصار) أى تضطرب فيه القلوب والأبصار فلا تثبت من شدة الهول والفزع . [36] استدل الشيخ شريف الله –رحمه الله- على كون المسجد وسيلة لقيام بعملية الدعوة ،وا لتعليم، وقرآت القرآن الكريم وإقام الصوة والتسبيح وغير ذلك ، لأن المسجد له دور كبير فى العالم الإسلامي لنشر الدين فى المجتمع ، ثم بيّن الشيخ –رحمه الله- الأسباب التي حملتهم على الإكثار من هذه الطاعات فى المسجد إنهم يكثرون من تسبيح الله بالغدو والآصال، دون أن يشغلهم عن ذلك أى شاغل، لأنهم يرجون من الله- سبحانه

وتعالى- أن يجزيهم أحسن الجزاء على أعمالهم، وأن يزيدهم من فضله وإحسانه، بما يليق بكرمه وامتنانه .

ارسال الرسل

قوله تعالى : هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . [37] يقول الشخ –رحمه الله- تحت هذه الآية بقوله : ثم بين- سبحانه- جانبا من مظاهر فضله على خلقه، فقال: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ، يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ... وقوله: يَتْلُوا .. من التلاوة، وهي القراءة المتتابعة المرتلة، التي يكون بعضها تلو بعض. وقوله: وَيُزَكِّيهِمْ من التزكية بمعنى التطهير والتنقية من السوء والقبائح.والمراد بالكتاب: القرآن، والمراد بتعليمه: بيان معانيه وحقائقه، وشرح أحكامه وأوامره ونواهيه. والمراد بالحكمة: العلم النافع، المصحوب بالعمل الصالح، وفي وضعها إلى جانب الكتاب إشارة إلى أن المقصود بها السنة النبوية المطهرة، إذ بالكتاب وبالسنة، يعرف الناس أصلح الأقوال والأفعال، وأعدل الأحكام وأقوم الآداب، وأرسلناه إليهم- أيضا- ليزكيهم، أى: وليطهرهم من الكفر والقبائح والمنكرات وليعلمهم الكتاب، بأن يحفظهم إياه، ويشرح لهم أحكامه، ويفسر لهم ما خفى عليهم من ألفاظه ومعانيه. [38]من الوسائل الدعوية الهامة وسيلة (ارسال الرسل) منها محمد الرسول الله –صلى الله عليه وسلم- وقد بين الشيخ –رحمه الله- أن الرسالة وسيلة من التعليم القرآن وشرح أحكامه وبيان معانيه ،و وسيلة الطهير والتزكيّة التنفوس البشرية ومن هذا أشار الشيخ –شريف الله- .

خلاصة البحث

الحمد الله بنعمته تتم الصالحات ، بعد دراستى لهذا الموضوع عن الشيخ شريف الله وأسلوبه الدعوية من خلال التفاسيره الثلاثة ، وصلت إلى النتائج الهامة التالية ، يمكن نقدم لنا صورة المقال فى صورة.

(1) أن الشيخ شريف الله له أسلوب عديدة فى الدعوة إلى الله ، وقد بزلت جهدي بتخريج هذه الأساليب الدعوية من خلال التفاسيره الثلاثة منها أسلوب الحكمة ، أسلوب القصص، وأسلوب الوعظ وغير ذلك ، وقد ذكر الشيخ –رحمه الله- تطبيقات هذه الأساليب فى التفاسيره الثلاثة .

(2) بعد دراسة هذا الموضوع وجدت بعض الوسائل الدعوية عند الشيخ –رحمه الله- منها وسيلة الإبهار ، والمسجد ،وكذلك ارسال الرسل .

يعد الشيخ محمد شريف الله –رحمه الله- من العلماء الإجلاء فى العصره إختاره الله لخدمة دينه ، لفضيلة الشيخ جهود كثيرة فى خدمة الدعوة الإسلامية وقضايا الأمة ، ومن أهم مولفاته الدعوية التفاسير الثلاثة أي (التفسير البديع فى معرفة كلام ربنا السميع ، التفسير الكوثري ، وتبيان الفرقان فى تفسير القرآن) وسلك فيها منهجاً دعوياً علمياً يستحق الوقوف فيها ، ومن إمتيازات هذه التفاسير

إختياره منهج الدعوية فى التفاسيره الثلاثة ، هذا مما دعا الكاتب تسليط الأضواء على جهوده الدعوية۔

References

[1] Muhammad Sharifullah, *Tafsīr al-Badī‘ fī Ma‘rifat Ma‘ānī Kalām Rabbinā al-Samī‘* (Maktaba Shams ul-al-‘Ūloom, 1438), 1:3.

[2] Sharifullah, *Tafsīr al-Badī‘ fī Ma‘rifat Ma‘ānī Kalām Rabbinā al-Samī‘, 1:1.*

[3] Sharifullah, *Tafsīr al-Badī‘ fī Ma‘rifat Ma‘ānī Kalām Rabbinā al-Samī‘ 2:198.*

[4] Sharifullah, *Tafsīr al-Badī‘ fī Ma‘rifat Ma‘ānī Kalām Rabbinā al-Samī‘ 1:1.*

[5] Sharifullah, *Tafsīr Tibyān al-Furqān, 1:1.*

[6] Sharifullah, *Tafsīr Tibyān al-Furqān, 3:1480.*

[7] Sharifullah, *Tafsīr Tibyān al-Furqān, 1:12.*

[8] Sharifullah, *Tafsīr Tibyān al-Furqān, 1:139.*

[9] Sharifullah , *Tafsīr al-Kawsarī,*1:167.

[10]Abu al-Fadhl Jamāl al-Dīn Ibn Mukrram Ibn Manzūr al-Afrīqī, *Lisān al-‘Arab* (Beirut: Dār Sādir,1414), 1:478.

[11] Muhammad Abdul ‘Alīm al-Zuqānī, *Manāhil al-Irfān fī ‘Ūlmūl al-Quran,*1:303.

[12] Ibn Manzūr, *Lisān al-‘Arab,* 1:78.

[13] Muhammad Ibn Abī Bakr Ibn Ayū, *Madārij al-Sālikīn,* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Arabī, 1416), 2:447.

[14] Saeed Ibn ‘Alī Ibn Whab al-Qahtānī, *Al-Hikmat fī Da‘wah,*1:29.

[15] Al-Naḥl 16:125.

[16] Sharifullah , *Tafsīr al-Kawsarī,* 1:186.

[17] Ibn Manzūr, *Lisān al-‘Arab,* 7:466.

[18] Muhammad Ibn ‘Alī Ibn Abdullah al-Shawkānī, *Fath al-Qadīr* (Beirut: Dār Ibn Kathīr, 1444), 3:242.

[19] Al-Naḥl 16:125.

[20] Sharifullah , *Tafsīr al-Kawsarī,* 1:110.

[21] Muhammad Ibn Muhammad al-Ḥusannī, *Tāj al-‘Uarūs* (Beirut: Dār al-Ḥidāyah, 1205), 18: 104.

[22] Mannā‘ al-Qattān, *Mabāhith fī ‘Ulūm al-Quran* (Maktabat al-Ma‘ārif li al-Nashr wa al-Tawzī‘, 1420), 1:297,298,299.

[23] Yosuf12 :15.

[24] Sharifullah , *Tafsīr al-Kawsarī,* 1:135.

[25] Muhammad Ibn Ya‘qūb al-Fairozabādī , *Al-Moḥīt* (Beirut: Muasasa al-Risāla li Taba‘at wa al-Nashr wa al-Tawzī‘), 4:49.

[26] Muhammad Ibn Abu Bakr Ibn al-Qayyim, *Al-Amthāl fi al-Quran (*Maktaba Sahāba)10: 1.

[27] al-Qattān, *Mabāhith fī 'Ulūm al-Quran*, 1:297,298,299.

[28] Al-Naḥl 16:75.

[29] Muhammad Sharifullah, *Tafsīr Tibyān al-Furqān,* 2:688.

[30] al-Ḥusannī, *Tāj al-'Uarūs*, 31:75.

[31] Abū al-Fidā Ismā'īl Ibn 'Umar Ibn al-Kathīr, *Tafsīl al-Quran al-'Aazīm* (Beirut: Dār al-Kutub al-Ilmiyya, 1419), 3:94.

[32] Muhammad Ibn Ahmad Ibn al-Azhar, *Tahzīb al-Lughah (*Beirut: Dār al-Ihyā al-'Arabī, 2001), 6:135.

[33] Al-Naḥl 16: 44.

[34] Sharifullah, *Tafsīr Tibyān al-Furqān,* 2:55.

[35] Al-noor :38.

[36] Sharifullah, *Tafsīr Tibyān al-Furqān,* 2:872.

[37] Al-Juma'62 :72.

[38] Sharifullah , *Tafsīr al-Kawsarī*,2:70.